الأهرام

المصدر: الحياة

التاريخ: ٥ يوليو ١٩٩٢

النظام العالمي الجديد في «جدول أعمال القرن الحادي والعشرين»:

محور اليابان - «مجموعة ٧٧» سيلعب دوراً قيادياً عالمياً

□ ريو دي جانيرو - من محمد عارف:

■ لا يعقل أن يكون أكبر اجتماع في التاريخ لزعماء العالم انتهى الى اجماع على اهداف مستحيلة. فالانسانية لا تجمع على اهداف غير قابلة للتحقيق. «جدول اعمال القرن الحادي والعشرين» الذي عرض خطة العمل العالمية للفترة الممتدة بين ١٩٩٣ و٢٠٠٠ حدد الهدف في «تلبية الحاجات الأساسية وتحسين الظروف المعيشية للجميع والتوصل الى نظم سليمة لحماية البيئة وادارتها والى مستقبل اكثر أمناً واشد رخاء». واوضحت هذه الوثيقة الرئيسية للقمة امكان تحقيق ذلك بارقام وتفاصيل تناولت حتى السياسات المحلية للبلدان والهياكل المؤسساتية والاجراءات والمشاريع المتعلقة بها ونفقات تنفيذها ومواعيده. واضح ان «جدول اعمال القرن الـ ٢١»، الذي يحتوي على ٤٠ فصلاً ويقع نصه العربي في حوالي ٥٠٠ صفحة رسم الخطوط الرئيسية للنظام العالمي الجديد. وهو نظام عادل وجريء وتقدمي ويستند على اسس واقعية، بغض النظر عن التحفظات التي سجلتها عليه بعض الوفود والتي استهدفت التفاصيل والفقرات المالية تحديداً.

التردد الأميركي في تولي قيادة هذا النظام قدم الفرصة الذهبية لليابان التي شكلت محوراً مع «مجموعة ٧٧» التي تضم ١٢٠ بلداً نامياً اضافة الى الصين. وعبرت اليابان صراحة عن تطلعها الى هذه القيادة والتوقعات كبيرة في أن تشكل بلايين الدولارات من الاستثمارات اليابانية وبلايين السكان في «مجموعة ٧٧» التي تملك اكبر قاعدة للموارد الطبيعية المحور الرئيسي للنظام العالمي الجديد الذي يقوم على تكامل البيئة والتنمية.

محاور النظام

اليابان التي ستستضيف المركز الدولي لتكنولوجيا البيئة التابع لبرنامج الامم المتحدة للبيئة هي البلد الوحيد الذي يضم مجلس وزراء للبيئة العالمية يراسه رئيس الوزراء الياباني. وتعتبر اليابان التي تملك خبرة وقاعدة واسعة لتكنولوجيا البيئة وحفظ الطاقة، انظف البلدان الصناعية. فنسبة كميات غاز ثاني اوكسيد الكربون التي تطلقها تقل عن ٥ في المئة من المجموع العالمي في حين تبلغ حصتها من اجمالي الانتاج العالمي ١٥ في المئة. واعلان اليابان في ختام القمة عن التبرع بنحو ٧ بلايين ونصف بليون دولار لمشاريع البيئة العالمية قدم اكبر دعم مالي ومعنوي لرؤساء الدول والحكومات وزعماء المنظمات غير الحكومية وقادة حركات البيئة الذين صدمهم الموقف الأميركي. لقد تحملوا متاعب السفر من جميع مناطق العالم ليجدوا الرئيس الاميركي جورج بوش يقول لهم انه رئيس الولايات المتحدة وليس العالم. الولايات المتحدة التي تملك اكبر قاعدة تكنولوجية بيئية وتمثل اكبر ملوث للبيئة العالمية رفضت تولي القيادة العالمية في حماية البيئة.

وفيما اقرت «قمة الأرض» الملامح الفكرية والاجتماعية والاقتصادية للنظام العالمي الجديد، بدأت تتبلور عبر الصراعات التي جرت داخلها الخطوط الأولية للمحاور الأساسية التي سيقوم عليها هذا النظام. مجموعة البلدان العشية السبعة بدت مثل مجلس وزراء عالمي يتحكم بالسلطة المالية والتنفيذية، في حين تكونت المعارضة الرسمية من «مجموعة ٧٧» التي تراسها باكستان وتلعب الأدوار القيادية فيها ماليزيا والهند واندونيسيا، إضافة الى الصين. وسجلت المجموعة اكبر نصر ديبلوماسي في القمة حين حصلت على التزام عالمي بعقد معاهدة الصحراء من دون أن تقدم تنازلات في موضوع الغابات. ولم تستطع الولايات المتحدة التي اعتبرت الغابات موضوع مقايضتها الرئيسية فرض معاهدة خاصة بها تحولها الى ملكية دولية عامة. لم يساعدها في ذلك الدعم الغربي الساعي لتحويل الغابات الاستوائية الى مجار لتصريف كميات غاز ثاني اوكسيد الكربون في الجو وفتح خزائنها الجينية لشركات الهندسة البيولوجية.

وعزز مواقع «مجموعة ٧٧» اتجاه اليابان نحو تنويع مصادر الانفاق على البيئة التي تسعى الولايات المتحدة الى حصرها في «مرفق البيئة العالمي» التابع للبنك الدولي. والتنويع على البيئة يوافق البلدان النامية التي تشك في اهداف البنك الدولي الواقع في رايها تحت سيطرة الولايات المتحدة التي تصر على قيامه بدور صندوق البيئة العالمي.

شارون كيلتنغ مديرة صندوق المرأة للامم المتحدة دعت الى تولي النساء مسؤوليات عليا في اتخاذ القرارات (الحياة)

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

المصدر: مجلة كلية الملك خالد العسكرية

التاريخ: أغسطس ١٩٩٢

النظام العالمي الجديد

بقلم: عبد العزيز المنصوري حمزة

إن الحديث عن النظام العالمي الجديد لم يكن محال، كما يتوهم البعض خطأ، وليد حرب الخليج. فقد دار النقاش، ومازال، حول عصر جديد يمر به العالم منذ ما يقارب عقداً من الزمن، تحديداً، فيما يراه الكثيرون من المهتمين السياسيين، منذ النصف الثاني من الثمانينات.

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية

www.ethraadl.com

لم تكن حرب الخليج حدثاً يحمل بذور الاستمرارية، أو حدثاً يعطي شكلاً واتجاهاً للمستقبل.. ولكن وقوعها جعل المناقشات حول تشكّل النظام العالمي الجديد تتخذ طابعاً ومساراً جديدين.

ذلك لأن حرب الخليج ـ كما يقول «نيو سومر» أستاذ العلاقات الدولية بجامعة هامبورج والرئيس السابق لهيئة التخطيط بوزارة الدفاع الألمانية: «... لم تكن حرب الخليج حدثاً يحمل بذور الاستمرارية، أو حدثاً يعطي شكلاً واتجاهاً للمستقبل. فلقد كانت الاتجاهات التي يرجح أنها ستترك أثرها في العقد الأخير من القرن العشرين مرئية منذ وقت مبكر عنها بكثير. ولن تحيد تلك الاتجاهات عن مسارها، ولن يطغى عليها ماحدث بعد انشغالنا بحرب الخليج».[1] ويحدد «نيو سومر» تلك الاتجاهات بأنها تتمثل في الجهود المستمر لتشكيل «الجماعة الأوروبية وتحويلها إلى مجموعة أكثر كمالاً، والاستعادة من الوفاق المتقدم للإتيان بأوروبا الشرقية إلى داخل «الحظيرة»، وبذل الجهود حتى تصبح علاقات أوروبا مع كل من الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي على أساس لايشوبه إلا أقل القليل من التهديدات، ومحاولة نزع «العسكرية» من العالم بالتوجه ناحية نزع السلاح على مستوى كبير. وآخر هذه الاتجاهات هو مواجهة الاحتياجات الأساسية للعرب الواحد والعشرين للقضاء على الفقر في الجزء الجنوبي من الكرة الأرضية وهي التدهور البيئي والتهديد بحدوث كارثة طقسية».

ورغم رجاحة هذا الذي يقوله «تيو سومر» إلّا أن مما لاشك فيه، وقد يتفق معي القارىء، أن وقوع حرب الخليج وفترة ما بعدها التي نعيشها اليوم، جعلت المناقشات حول تشكل النظام العالمي الجديد تتخذ طابعاً ومساراً جديدين ارتكازاً على كثير من المستجدات والمتغيرات ، وخاصة السياسية والاقتصادية والأيديولوجية ، التي طرأت على الصعيد الدولي، وعلى وجه الخصوص ما استتبع تفكك الاتحاد السوفيتي وانهياره وتقلّص الشيوعية. حقاً لقد تصاعد النقاش، بعد حرب الخليج، أكثر منه فيما مضى ، وتحديداً فيما يتعلق بمراحل تشكل هذا النظام العالمي الجديد التي عليه أن يمر بها، وعن مقوماته وآلياته والأسس والمرتكزات التي سيقوم عليها.

وبعد، وقبل أن أمضي في هذا الذي أكتب، أقول لقارئي الكريم إن ما دفعني للكتابة هو ما استشعرته من رغبة صادقة لي أن أشركه معي في حصيلة بعض من قراءاتي، وكذلك ما دار في بعض الندوات التي ناقشت هذا الموضوع، لعدد من المفكرين وصنّاع القرار والسياسيين والمؤرخين وبعض رجال الصفوة من المثقفين ؛ ولعلني أهدف من ذلك إلى أن نشارك جميعاً في هذا الحوار الدائر في بلادنا حول النظام العالمي الجديد؛ علّنا نساهم، ولو بجهد المقلّ، في إثرائه.

من بين أبرز وأهم المؤتمرات والندوات التي ناقشت هذا الموضوع، كان «منتدى الاقتصاد العالمي» الذي انعقد في مدينة «دافوس» السويسرية، وشارك فيه عدد من المفكرين والاقتصاديين وصناع القرار والسياسيين البارزين من شتى أنحاء العالم. شهد ذلك «المنتدى» نقاشاً رفيع المستوى، بحكم كون المشاركين من أهل الدراية والخبرة والمعرفة، حول ماهية النظام العالمي الجديد، ما معناه على وجه الدقة والتحديد؟ وهل له كيان ووجود أم أنه مجرد أمل يراود البشرية؟ وكان من بين من أجابوا على هذه التساؤلات وغيرها، وزير خارجية أمريكا الأسبق هنري كيسنجر. لقد قال ما مضمونه: إن الكثيرين قد تصوروا أن النظام العالمي الجديد هو مشكلة هندسية، بينما هو في حقيقة الأمر والواقع نظام متفاعل تؤثر فيه عوامل سياسية واقتصادية وتقانية وبيئية معقدة. فلقد ظلّت الولايات المتحدة الأمريكية لعقود طويلة تشكل النظام العالمي، ولكن اليوم ومع انتهاء الحرب الباردة جاء النظام العالمي الجديد بعالم متعدد الأقطاب، وأصبح من واجب الدول أن تتعلم كيف تعيش في ظل توازن للقوة وأن تعمل على إقامة قاعدة للتعاون الدولي.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

كذلك فلقد أجمع المشاركون في «المنتدى» على الرأي بأنه في ظل النظام العالمي الجديد، فإن العالم سيواجه مشاكل كبيرة ومعقدة لا تستطيع أن تحلها الدول منفردة ، إنما لابد من التعاون وتضافر القوى الدولية لمواجهة هذه المشكلات، ومن بين أهمها تأتي مشكلات : المخدرات ، والهجرة ، والبيئة. كذلك تحدث عدد من المشاركين من ذوي الخبرة والتخصص عن أهم سمات النظام العالمي الجديد والمبادىء والمؤسسات التي يجب أن يعتمد ويرتكز عليها، وحاولوا تحديدها. ولعلني أستعين هنا بفقرة من نص أوردته «الأخبار» القاهرية في عددها (١٢٤١٢) بتاريخ ٢٠ /٢ /١٩٩٢م من حديث سليمان ديميريل، رئيس وزراء تركيا، حيث شدد في القول بأن القيم الدينية هي إحدى أبرز تلك السمات ، إذ قال ما نصه: «... إنه يجب على العالم أن لايخشى الإسلام. إن الإسلام لايهدد النظام العالمي الجديد، إنما ما يهدده حقاً هو الأنظمة غير الديمقراطية». وربطاً بهذا لعلني أشير إلى أنه في ١٧ /٢ /١٩٩٢م عقدت بقاعة الملك فيصل للمؤتمرات، بفندق الأنتركونتنتال بمدينة الرياض، وضمن المحاضرات والندوات التي درج المهرجان الوطني السعودي للتراث والثقافة على إقامتها كل عام، ندوة بعنوان «مكاننا في النظام العالمي الجديد». ولقد أفاض محاضر الندوة، الأستاذ أحمد الشيباني، في الحديث عن النظام العالمي الجديد الذي نريد أن نكون عليه وخلص إلى القول: «... المنقذ الوحيد هو النظام الإسلامي الكفيل باحتواء كافة التيارات.. نظام جامع شامل ينظر إلى الفرد وإلى الجماعة.. مركزاً في أصله على المكونات التاريخية والنواحي الثوابتية والاقتصادية والروحانية في عالم الشرق المسلم... وهو يجيء تبعاً للمتغيرات التي يشهدها العالم اليوم. ومامن نظام ثابت يصلح للزمان والمكان مثل الإسلام الذي هو نظام يشتمل على جميع الحقوق والمعايير الإنسانية.»[٢]

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

كما ذكرنا، فإن الحديث عن النظام العالمي الجديد أخذ مساره التصاعدي هذا مؤخراً على ضوء العديد من المتغيرات التي حدثت على الصعيد الدولي، وأهم هذه ، دون شك ، تغيُّر « ثنائية القوة » المهيمنة على العالم. وهو تغيُّر لم يحدث فجأة بل كان قطباه : الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي يدركان، بعدما انتهت الحرب الباردة وضاقت شقة الخلاف بينهما، أن عهد الوفاق قد بزغ فجره. في الوقت نفسه كان الاتحاد السوفيتي يجتاز مرحلة وهن وتدهور اقتصادي تتسارع لاهثة خطاها. ثم.. هبّت أعاصير التغيير لتجتاح دول شرق أوروبا وتعتقها من أغلال الحكم الشيوعي والتبعية للاتحاد السوفيتي. حقاً، لقد كانت أحداث نهاية الشيوعية وتفكك الاتحاد السوفيتي هي الحدث الأكبر ذا المغزى العظيم في السنوات الأخيرة. فكما يقول «ثيو سومر» «... بعد خمسة وسبعين عاماً من حرب أهلية أوروبية لم تخمد ، فإن عودة العالم القديم مكتملاً مرة أخرى وتأمين الديمقراطية. هما القوة الدافعة الأعظم لزماننا. هنا نستطيع أن نبني نظاماً جديداً حقيقياً. وليس في رمال الصحراء العربية. واللحظة المحددة للعصر كانت عام ١٩٨٩م العظيم، حين ألقت شعوب أوروبا أثقال قيودها عن كاهلها. والأرض التي سيجري عليها إثبات النظام العالمي الجديد هي أرض تجاورنا وليست في بلاد بعيدة[٣]». كذلك فلقد شملت المتغيرات دخول العملاقين الاقتصاديين، (اليابان وألمانيا) ، محدداً إلى عالم توازن القوى. هكذا بدأ النظام العالمي الجديد يتشكل. وفي هذا المضمون أودُّ أن أنقل عن الدكتور غازي القصيبي قوله: «... النظام العالمي الجديد لا هو بالهيمنة الأمريكية التامة التي يتصورها البعض، ولا هو بفجر العدالة المشرق الذي ينتظره البعض الآخر. هذا النظام هو وفاق بين مجموعة من الدول الكبرى، منها العملاقة ومنها شبه العملاقة ومنها العملاقان الاقتصاديان ألمانيا واليابان، والنظام العالمي الجديد شأنه شأن النظام الذي سبقه والنظام الذي سيليه، ليس في صالح العرب وليس ضدهم. في هذا النظام من الفرص بقدر ما فيه من المخاطر للعرب ولغيرهم. والولايات المتحدة الأمريكية تلعب في النظام العالمي الجديد دوراً لايقل، وقد يزيد، عن دورها في النظام القديم.»[٤]

النظام العالمي الجديد يعيش مرحلة انتقالية، أو قُل مرحلة المخاض. فالانتقال من النظام القديم مستحيل أن يتم بين عشية وضحاها. إنه أمر لابد وأن يتم بالتدريج وعلى مراحل. وهذه نقطة كنت أودّ أن أفيض في الحديث عنها لولا أن المساحة المتاحة لي في الكتابة تستوجب الاختزال، أحياناً. لكنني أود أن أشير إلى نقطة أخرى هامة تتعلق بالهيكل الذي سيقوم عليه النظام الدولي الجديد. وفي هذا السياق فلقد واتتني فرصة للاطلاع على دراسة قيمة أعدتها كلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة. ولقد خلصت الدراسة إلى التقرير بأن «الميلاد الجديد للنظام العالمي لن يكون احادي الهيكل ، ولكن ثلاثي الأقطاب، حيث تتبلور حول الولايات المتحدة الأمريكية واليابان والجماعة الأوروبية ، كتل ثلاث لا تحتكر أي منها عناصر القوة العالمية. فكما يقول (هوفمان) فإن توسيع

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

القدرات العسكرية في القرن الحادي والعشرين سيكون متعدد الأقطاب وسيكون هذه الأقطاب مصادر قوة مختلفة: العسكرية (السوفيت)، الاقتصادية والمالية (ألمانيا واليابان)، العسكرية والاقتصادية (الولايات المتحدة الأمريكية)، الديموجرافية (الصين والهند). كذلك يشير (مودولسكي)، إلى أنه ما من دولة واحدة تستطيع في القرن المقبل أن تحوز كل شروط وضع الدولة المهيمنة ، ومن ثمّ فإن القيادة المقبلة للنظام الدولي ستمارسها أكثر من دولة تحقق كل منها التفوق في مجالات وظيفية مختلفة، ومن ثمّ فإن إطاراً تحالفياً هو الذي يحقق هذه القيادة. بعبارة أخرى ــ إذا أسقطنا شرط التفوق الاستراتيجي العسكري ــ كشرط تقليدي للقضية بالمعنى الذي ساد منذ عام ١٩٤٥م وحتى الآن ــ فيمكن القول إن العالم يتجه نحو ثلاثية قطبية بمعانٍ جديدة. وإذا لم نسقط هذا الشرط سيظل أمام أوروبا واليابان شوطاً يقطعانه ويبقى على الاتحاد السوفيتي إحياء القواعد الاقتصادية لوضعه القطبي التقليدي.»(٥)

يتفق الكثيرون على أنه بتفكك الاتحاد السوفيتي وذهاب «حلف وارسو» في ذمة التاريخ، وسقوط قناع حكم دكتاتورية «البولتاريا» عن كافة الأنظمة الشيوعية وبالتالي انهيار أركان أساسية، كان النظام الدولي يرتكز عليها، وتبعاً لذلك ظلّ يسيطر على السياسة الدولية ومجرياتها منذ عام ١٩٤٥م، تكون هذه «اللعبة» قد انتهت وبات أمراً محتوماً أن يقوم نظام عالمي جديد يحل محل ذلك النظام الذي كان قائماً وحتى الآن. إضافة لذلك فمما لا مجال فيه لشك هو أن العوامل الاقتصادية كانت السبب الرئيسي والمباشر في كل ما انتهى إليه النظام القديم، ونحن مع القائلين بأنه من البديهي، أيضاً ، أن تكون العوامل الاقتصادية هي عينها التي تشكل المحور الرئيسي للنظام العالمي الجديد. ولعلني هنا أستعين بما قاله، في ندوة الكتاب التي أقيمت في القاهرة قبل بضعة أسابيع، الدكتور أسامة الباز، مستشار الرئيس المصري للشئون السياسية، يقول: «... في الحضارات القديمة كان ضعف القوة العسكرية هو الذي يؤدي إلى ضعفها سياسياً، ولكن الجديد الآن هو أن الاتحاد السوفيتي رغم ما يملكه من قوة عسكرية ضخمة فإن ضعف قوته الاقتصادية كان العامل الرئيسي وراء تفككه وانهياره.... ومن هنا بدأ الحديث عن تشكيل النظام العالمي الجديد، ومما ساعد أيضاً على تقبُّل هذه التغيرات الجديدة، خوف المجتمع الدولي، ولاسيما دول العالم الثالث التي عانت من ويلات الحربين العالميتين الأولى والثانية، من قيام حرب عالمية ذات صبغة نووية بما يعني تدمير العالم بأجمعه... إن قياس قوة الدول أصبح على أساس ترتيب جديد تتصدرها القوة الاقتصادية ثم القوة السياسية ثم القوة الثقافية والحضارية، وتأتي القوة العسكرية في المرتبة الرابعة بعد أن كانت في المرتبة الأولى في العهود الماضية.»(٦)

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

النظام العالمي الجديد يمر بمرحلة انتقالية من نظام الثنائية القطبية إلى صيغة لم يتم تشكيلها بعد، وقد تنقضي بضعة سنوات قبل أن تتحدد معالم ذلك النظام وسماته. ولكن، ورغم كل ذلك، فهناك سؤال يتردد حول إمكانية انفراد الولايات المتحدة الأمريكية كقوة عظمى وحيدة تقود العالم خلال القرن القادم؟ أم أن هنالك من القوى العالمية الأخرى من سيشاركها أو يتقاسم معها القيادة والنفوذ والسيطرة؟ وفي خضم هذه المناقشات والجدل المحتدم يحاول البعض، في اجتهاده للإجابة على هذا التساؤل، أن يطرح سؤالاً آخر هو: إن ما يردده الرئيس الأمريكي جورج بوش بأن أمريكا قد كسبت الحرب الباردة هو حقيقة، وأن الشيوعية قد دفنت هو أيضاً حقيقة.. ولكن، ورغم ذلك، هل ستظل الولايات المتحدة الأمريكية ــ وإلى متى ــ بعيدة عن التأثر بنتائج هذه المتغيرات الهائلة التي وقعت في العالم؟ ويبقى سؤال آخر يطرح نفسه علينا نحن، أمة العرب والمسلمين، وهو : أين مكاننا من هذا النظام العالمي الذي يتشكل؟

ولعلني أعود إلى ما أسلفت ذكره في مستهل حديثي هذا من ضرورة أن نشارك جميعاً في هذا الحوار الدائر في بلادنا حول النظام العالمي الجديد علّنا نساهم في إثرائه، وربطاً مع هذا الذي أدعو له، فإنني اختم هذا الذي أكتب بما قاله خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود في كلمته الضافية التي وجهها في ٢٣ /٨ /١٤١٢هـ بمناسبة ذكرى تحرير الكويت ... قال : « ... كان تحرير الكويت ثمرة توفيق الله عز وجل لنصرة المظلوم ... والاسترشاد بقيم العدل والسلام التي أقرتها الشريعة الإسلامية وعدم تمكين شريعة الغاب من أن تسود في عالم أضحى يعيش متغيرات سياسية واجتماعية وثقافية واقتصادية لابد من إدراك نتائجها ...

... لم نكن وحدنا الذين قلنا لا لاحتلال الكويت، بل كان معنا كل المؤمنين والمنصفين ومحبي السلام من دول العالم، شرقه وغربه وشماله وجنوبه. في إجماع لم يشهده العالم من قبل، حيث لاحت معالم نظام دولي جديد ركيزته التعاون بين الدول وقاعدته التفاهم بين الشعوب وإقامة العدل وإقرار السلام. » ■

والله ولي التوفيق.

www.ethraadl.com